

السردية: البنية السطحية في رواية "id d wass" لأعمر مزداد  
Narrativity: the surface structure in Amar Mezdad's kabyle  
novel " id d wass"

أشيلي فضيلة\*

جامعة مولود معمري، تيزي وزو - الجزائر fadilaachili65@gmail.com

تاريخ النشر:	تاريخ القبول:	تاريخ الإرسال:
2023-01-26	2022-08-16	2022-06-10

**ملخص:** يعتبر المستوى السردى في منهج السيميائيات السردية، واحداً من الزوايا التي يمكن أن نعاين من خلاله العمل الأدبي. سنسعى في هذه الدراسة إلى البحث في البنية السردية للنص الروائي القبائلي الموسوم "إيض ادواس" Iq d wass لأعمر مزداد كاشفين عن هيكله البنائي وذلك بتحديد القوى الفاعلة فيه وتتبع الحالات والتحويلات التي تطرأ عليه سواء في علاقة هذه القوى بموضوعها أو علاقتها ببعضها البعض. وفقاً لهذه الأرضية المنهجية التي اقتبسناها من مقترحات أج، غريماس A.J. Greimas سنقوم بتفكيك النسيج السردى لهذا النص الروائي لاستجلاء نظام حكيه ومنطقه.

**كلمات مفتاحية:** البنية السطحية؛ الحالات؛ التحويلات؛ السردية؛ الفواعل؛ البرنامج السردى.

**Abstract:** The narrative level in the narrative semiotics methodology is considered as an appealing and insightful approach to scrutinize literary work. The current paper looked at the narrative structure of Amar Mezdad's Kabyle novel "id d wass", and explored its structural construction. By identifying the involved forces and tracking the situations and shifts in narration, both aspects were tackled in relation to their subject matter and relation to each other. To achieve this, Greimas's theory was implemented to dismantle the narrative texture of the novel and clarify its narrative system and logic.

**Keywords:** Surface structure; states ; transitions, narrative verbs ; actants, narratif program ; narrativity ; transformation.

\* المؤلف المرسل

**مقدمة:** إن لكل نص سردي شكلا تاما تنتظم فيه الدلالة فتشكل بالتالي كلا سرديا منطقيا متكاملا، وانسجام الدلالة في العمل السردي رهين ببنية كبرى كامنة تنتظم فيها التمثيلات الدلالية وفق القواعد التي تنظمها والقوانين التي تتحكم في العالم السردي.

سنسعى في هذه الدراسة إلى البحث في البنية السردية للنص الروائي القبائلي الموسوم "أيض اذ واس" Id d wass لأعمر مزاد محاولين الكشف عن هيكله البنائي مستعينين في ذلك بمقترحات السيميائيين و.أ.ج. غريماس A. J. Greimas تحديدا لولج الملفوظ السردي وتفكيك بنيته لاستجلاء نظام حكاية الأساسي ومنطقه، بالتوقف على تنظيم فعل السرد فيه وتحديد الاطراف الفاعلة الموجهة له، فالفعل لا يتحقق بدون فاعل منفرد او مجموعة من الفواعل تضطلع بدور ما في الفعل، وهي المسؤولة على إحداث التحولات التي تكون سببا في تطور فعل السرد ونموه، وذلك أن القصة- مهما كان حجمها - لا تعني في حقيقة الامر إلا انتقال من حالة إلى أخرى<sup>1</sup> وتتبع الحالات والتحويلات وهو المسؤول عن إنتاج الدلالة وانتظامها في أي عمل سردي.

وسنسى الى استجلاء العناصر السردية المكونة للنص، وتحديد آليات التحول التي تحكم بنية الملفوظ السردي والذوات الفاعلة فيه التي "تشكل انطلقا من شبكة من الوظائف".<sup>2</sup> ويعتبر الفاعل المسؤول الأول عن إنتاج التحول السردي، وسنتعامل معه ليس وفقا لما يقول بل وفقا لما يعمل<sup>3</sup>. ومن المفيد أن نشير أن المعنى "لا يستفاد نتيجة المشاريع السردية وكيفية انتظام الأدوار العاملة، والوظائف والتحويلات وما إليها من خصائص النظام السردي فحسب بل يحصل كذلك نتيجة للصور والأساليب البيانية الموظفة لا كساء النظام السردي وتجسيده في مظهره الخارجي"<sup>4</sup>.

يبدأ الكاتب روايته بتقديم الشخصيتين الأساسيتين (الأم مألحة وابنها محند أمزيان)، برسم أبعادها النفسية والاجتماعية، ووصف الأجواء العامة المحيطة بها مستندا على تقنية الارتداد، وهي الوضعية البديئة التي امتدت على مدى ثلاثة أجزاء والتي

انسمت بنوع من التوازن، ولم يطرأ على هاتين الشخصيتين تحول إلا بعد خروج الابن للعمل، فبدأ الكاتب يصور توجس الأم وتخوفها على أصغر بنيتها، وتجلت رغبتها في تزويج الابن كي لا يفكر في الهجرة أو ينشغل بالسياسة فيلقى نفس مصير الأب الشهيد. لكن تظل رغبة الأم مجرد أمنية زاوَدَتْهَا وتظل تراودها حتى نهاية فعل السرد الروائي، لذلك لا نهتم ببرنامج الأم السردية، لأن الأم مالحة ليست ذاتا فاعلة، ولم يعتمد عليها الكاتب في تطوير فعل سرده رغم امتلاكها مشروعا سرديا قابلا للتحقق. فمشروع الأم ظل في طور الفرضية من بداية الرواية إلى نهايتها. أمّا الابن "محد أمزيان" الذي تعين كفاعل رئيسي وكذات محرّكة لفعل السرد في الرواية، بدأت تظهر عليه بوادر الاضطراب حين وصوله إلى المصنع وشروعه في العمل. فمجرد أن شاهد رفيقه في المعمل "طاهر" يترك موقعه أمام الألة متوجها صوبه، ساوره شك حول حقيقة مسعاه.

« Atan iqerrb-ed yures Taher, Wiss acimi yegga amdiq-is, Wiss d acu ara s-d-yini yak d netta id arjirnan n lluzin».<sup>5</sup>

حين يخبر "طاهر" والخواني الذات (محد أمزيان) بأمر الوشاية التي تعرضت لها ونية الإدارة في استدعائها ورغبتها في إبعادها عن المصنع بإقالتها، تنتابها حالة من لا توازن وتظهر رغبتها في التصدي لقرار إدارة المعمل، فيبدأ المشروع السردية للذات تظهر معالمه، كما يتجلى ذلك من خلال الملفوظ السردية التالي:

«...ulac tarewla (...), ilaq awal s lmizan (...) t-tidett wigi d tasebba igh-d-tthuffun. Mayella s taxren-ay nekni ad negg amkan n t3amren izamaren ney idarusen-nnsen, wigi I sen-ittawin awal, wigi isseglafen yidsen »<sup>6</sup>

إن المقطع السردية الذي جاء بصوت السارد يكشف عما يجول في خلد الذات بعد تلقيا خبر الوشاية، يلخص الموضوع القيمي الذي تسعى الذات إلى تحقيقه، فهي ترغب في البقاء في المصنع وإفشال مسعى الإدارة، رغم أن الرغبة في البقاء للتصدي

لقرار الإدارة لم تصرح به، لكن الملفوظ يحمل قيمة إبحائية تستجلي رغبة الذات في البقاء والتصدي لقرار إدارة المعمل في إقالة عمال يمثلون الوعي العمالي والسياسي وتعويضهم بآخرين أقل منهم وعيًا.

تأخذ الذات (محدد أمزيان) صفة فاعل محتمل لفعل قابل للتحقق، وهي في بداية برنامجها السردية في حالة انفصال عن موضوع رغبتها، والانفصال يعد هنا إساءة (méfait) تسعى الذات إلى تقويمها، أو نقص (manque) تسعى إلى تعويضه إذا اعتمدنا على المصطلح البروبي.

إن الأسباب التي تقف وراء رغبة الذات في السعي يوضحها السارد في الملفوظ السردية التالي:

« dacu iy-iruhen ma netaxer ? Azaylu n tmacint ad as-nebru .Aγrum anda tellid illa! Maca tettuyad tdukli d ixeddamen imeddukal-is».<sup>7</sup>

إن الذات مدفوعة برغبة البقاء في المصنع ليس حُباً في البقاء أو سعياً وراء كسب لقمة العيش، إنما حرصاً على مصلحة العمال وإشفاقاً على وحدة صفوفهم. يستلزم لتحيين الذات برنامجها وتحقيق رغبتها توفرها على الكفاءة لكي تحوّل العلاقة الانفصالية بينها وبين موضوعها القيمي إلى علاقة اتصالية.

إن الذات نجدها على اتصال بأهم عنصر من عناصر الكفاءة حين اطلعت على ما تكيده لها إدارة المعمل، وكان علمها بالخبر وراء تحوّل كبير على مستوى كفاءتها: انتقالها من اللامعرفة إلى المعرفة المتشكلة في الأخبار التي وصلتها، وهي التحوّل المعرفي الأوّل الذي شهدته.

إن تلقيها الخبر كان وراء عنصر كفاءة اكتسبتها الذات: وجوب الفعل والرغبة فيه. ويوضح السارد بصوته التحوّل الذي طرأ على الذات، واصفاً وقع الخبر عليها في قوله:

« lemmer ur as-d-εeggne ara Taher netta d Ixewni ahah Muhend Amzyan ad irtem mi akken is-d-issawed lexbar yebki. Ma tura amzun ur idri kra (...) issusef ifassen-s, ihukk-i-ten amzun ad inder akal...».<sup>8</sup>

إن اطلاع الذات على أمر الوشاية ونية الإدارة في إقالتها قبل أن تستدعيها جعلها على بيئة بما سينتظرها، وما زادت معرفتها إلا ثباتا وعزما على المواجهة، فتأهب للسعي لكن دون أن ترسم لنفسها خطة لتحسين رغبتها أو تؤسس برنامجا تهدف من ورائه إلى الوصول إلى غايتها لكن رغم ذلك فالعبرة الأخيرة التي يتضمنها الملفوظ السردى السابق ذكره، توضح بداية سعي الذات وتحركها في اتجاه المواجهة وعزمها على إصلاح الافتقار.

نجد الذات إذن، وفي هذه المرحلة التي وصل إليها النشاط السردى أمام انفصال ثان وحصولها عن أهم عناصر الكفاءة التي تؤهلها لإنجاز التحول المرغوب فيه: معرفة الفعل والقدرة عليه.<sup>9</sup>

"إن كل برنامج سردي يعكس كظله برنامجا سرديا متعالقا معه" فكل تحول يطرأ على الذات المنجزة<sup>(13)</sup> (sujet operateur) يقابله تحول معاكس يطرأ على الذات المعارضة<sup>(23)</sup> (Anti-sujet) فنميز بين برنامجين: برنامج سردي وضده (Programme et anti-programme) فحين تكون الذات المنجزة<sup>(13)</sup> في علاقة اتصال مع موضوعها تكون الذات الضديدة<sup>(23)</sup> (Anti-sujet) على انفصال عنه والعكس صحيح. فنجاح الذات المنجزة في تحقيق موضوعها القيمي يعلن بدوره عن فشل برنامج الذات الضديدة.

إن الذات الفاعلة<sup>(13)</sup> لا تحمل برنامجا سرديا تسعى إلى تحقيقه، وإدارة المعمل الذي تشتغل فيه تحمل برنامجا سرديا ضديداً وموضوعاً قيمياً نقيضا تسعى بدورها

لتحقيقه ممثلاً في إبعاد الذات (1<sup>د</sup>) عن المعمل بإقالتها من منصبها وفوّضت لذلك أحد مديريها لتنفيذه والذي تعين في النص كذات ضديدة.

تبدو رغبة الذات (1<sup>ذ</sup>) متقابلة ومتعارضة مع رغبة الذات الضديدة (2<sup>ذ</sup>)، فهذه الأخيرة تنوي تحقيق رغبتها على حساب الذات (1<sup>ذ</sup>)، ولا يتم لها الوصول إلى إحداث وصلة مع موضوعها القيمي إلا بإقصاء الذات (1<sup>ذ</sup>).

إن إبعاد الذات الضديدة في مسعاها هو الحرص على مصلحة العمال والدفاع عن الوطن وحمايته من أعدائه، وهو ما نستشفه من مضمون الكلام الذي وجهه المدير إلى الذات (1<sup>ذ</sup>) حين استقبلها في مكتبه ليوضح لها أسباب استدعائها:

« Ass-nni n larbae ieeddan tesnekređ ahruhu di lkantina, tewwted atas deg-ubayur d lpulitik n tmurt-nney. tekseđ-asen ifadden (...) nutni msakit yef-weyrum ittazalen, ssusmen-ak armi d ass a, tura eyan d gek byan talwit, ad-ssisan ayrum-nsen fihel ccwal. ad rebbin arraw-nsen di lisser. Ad ssalin abayur n tmurt-nney ad tecbu leğnas-nniđen»<sup>10</sup>.

لكن على مستوى التجلي النصي، نعثر على الرغبة الحقيقية للذات الضديدة (2<sup>ذ</sup>)، إذ يكشف لنا السارد ما تضرره في قوله:

« lemmer am netta ur ittlaei yiwen. Zerriæa agi macci d ameslay is-ilaqen. Zerriæa yagi anagar lehbus d rřřaş is-izemren. Lehbus d rřřaş I zemren ad menæen tanemla, tamurt, abayur, d tagrawla (...) d iedawen.nney n berra d wid n daxel I ken id I ttæemmiren! Limmer am nek ula d ameslay a wen-t kksey, memmer am nek, awen-t rrey d ilili»<sup>11</sup>.

في هذا المقطع السردية يتضح البرنامج السردية الأساسي للذات الضديدة (2<sup>ذ</sup>) ويتجلى موقفها من الذات (1<sup>ذ</sup>)، إذ تعتبر الذات الضديدة كل من يدافع عن الوعي العمالي والسياسي أعداء الوطن وعملاء تستخدمهم قوى داخلية وخارجية معادية للوطن

والثورة، ولدرء خطرهم وإفشال مساعيهم لا فائدة ترجى من التحوار معهم، إنما الواجب تكميم أفواههم وزجهم في السجون ورميهم بالرصاص وهي أمنية الذات الضديدة<sup>(2٣)</sup> التي أفصحت عنها للذات<sup>(1٣)</sup>.

إن الذات الضديدة تعتبر الذات<sup>(1٣)</sup> رأس الفتنة في المصنع، ومصدر قلق راحة العمال وتصرح لها بقرارها على توقيفها في قولها:

« kra n-wanda yella ccwal kec aqlak din, tekikid. Kra n tikelt ara yili usended, kect ellid deg imezwura. Macci abrid ney sin I k-nægggen.Maca abrid-a d aneggaru»<sup>12</sup>.

إن قرار الذات الضديدة يجد مشروعيتها في إيمانها بأن الذات<sup>(1٣)</sup> بكل ما تحمله من قيم وأفكار تشكل خطرا ليس على العمال فحسب، إنما كذلك على الوطن لذلك أصبح إبعادها عن المصنع والعمال لازما.

في هذه المرحلة التي وصل إليها النشاط السري تكون الذات<sup>(1٣)</sup> في حالة انفصال عن موضوعها، والذات الضديدة<sup>(2٣)</sup> كذلك. لكن تظهر كفاءة الذات الضديدة أقوى من كفاءة الذات<sup>(1٣)</sup>، فهذه الأخيرة كما أسلفنا الذكر لا تملك في حوزتها إلا عنصرين من عناصر الكفاءة: وجوب الفعل ورغبة الفعل، مما يجعلها لا تقدر على تحويل العلاقة الانفصالية بينها وبين موضوعها القيمي إلى علاقة اتصالية، في حين أن الذات الضديدة<sup>(2٣)</sup>، إضافة إلى إحرازها على كفاءتي الرغبة في الفعل ووجوبه، نجدها تمتلك أهم عناصر الكفاءة: معرفة الفعل مما يؤهلها لاكتساب القدرة على حدوث التحول المرغوب فيه والمرور بالتالي إلى مرحلة الإنجاز.

إن في حوزة المدير ملفا يحمل دلائل إدانة الذات الفاعلة<sup>(1٣)</sup>، سيتوسل به لتحقيق مشروعه، والملف هو الموضوع الصيغي *Objet Modal* الذي سيؤهل الذات الضديدة لتحيين مشروعه وإبطال مشروع الذات الفاعلة، واكتساب الموضوع الصيغي ضروري لتأسيس كفاءة الذات المنجزة لإنجاز التحوّل الرئيسي<sup>13</sup>.

نعتبر الملف الذي بحوزة المدير أهم عناصر الكفاءة، يوجد متصلا بالذات الضديدة<sup>(2)</sup> في حين أن الذات الفاعلة <sup>(1)</sup> منفصلة عن أي موضوع صيغي تتوسل به لبلوغ غايتها. إن الذات <sup>(1)</sup> لا تملك من القدرة ما يؤهلها لتحسين برنامجها وتحقيق رغبتها، لكن تدخل العمال كعامل جماعي مساعد حقق لها غايتها، وأنهى حالة الافتقار الذي كانت تعاني منه، فبينما كانت الذات <sup>(1)</sup> في مكتب المدير يرن جرس الهاتف، فينتلقي المدير مكالمة يخرج على إثرها غاضبا، فيدخل حارس المكتب ويخبر محند أمزيان <sup>(1)</sup> أن العمال مضربين ما دام رفيقهم لم يخل سبيله، فيطلب منه الخروج. إن تدخل طرف ثالث مساعد كان ضروريا لتعويض النقص الذي لحق بالذات الفاعلة <sup>(1)</sup>، فهذه الأخيرة لم تعتمد في سعيها إلا على كفاءتين: إرادة الفعل ووجوبه، وتوجد منفصلة عن العنصرين المتبقيين: معرفة الفعل والقدرة عليه، في حين أن تحقيق رغبة الفعل مرهونة بمعرفة الفعل والقدرة على الفعل، وهي في حقيقة الأمر نتيجة لها، ومعرفة الفعل هي "الوساطة الضرورية التي تؤدي إلى تحيين الفعل"<sup>14</sup>.

بعد تلقي الذات <sup>(1)</sup> للمعلومات من قبل الحارس، تتحول علاقة الذات بالموضوع القيمي من علاقة انفصال الى علاقة اتصال، إذ تسترجع الذات توازنها المفقود ولاسيما حينما استحوذت على الموضوع الصيغي للذات الضديدة الذي كانت تنوي استغلاله لتحيين برنامجها السردية، فأجهض بذلك البرنامج السردية الضديد. تغيرت طبيعة العلاقة بين الذات وموضوعها، ويحدث الإنجاز المحوّل الأوّل الذي نمثله في الصياغة الرمزية التالية:

إم (ذ ف) ← [(ذ<sup>1</sup>م ق) ← (ذ<sup>1</sup>م ق)]



تم الإنجاز المحول وحققت الذات رغبتها رغم أنها لم تتوسل بأية وسيلة لبلوغ غايتها، والتحول تم إثر تدخل طرف ثالث كان وراء الإنجاز. وبرنامج الذات الفاعلة (1<sup>د</sup>) نمثل مساره على النحو التالي:

الفرضية	التحيين	الغائية
التحدي لقرار الطرد	إضراب العما	+
		إيجابية

أما البرنامج السردي الضديد فإن غائية مساره سلبية رغم شروع الذات الضديدة(2<sup>د</sup>) في تحيين رغبتها، ويمكن أن نمثله على النحو التالي:

الفرضية	التحيين	الغائية
إقالة الذات (1 <sup>د</sup> )	استدعاؤه وإبلاغه	-
من منصبه	بقرار الفصل	سلبية

باستحواذ الذات على ما اعتبرناه الموضوع الصيغي للذات الضديدة قد مارست عملية سلب (dépossession) على الذات الضديدة، وما عد امتلاكاً (acquisition) للذات الفاعلة في برنامجها السردي تتاسب مع فقدان (Privation) للذات الضديدة في برنامجها السردي الموازي.

باننتقال الموضوع الصيغي من حوزة الذات الضديدة إلى حوزة الذات الفاعلة تضيع قيمتها النحوية كعنصر كفاءة بالنسبة للذات الضديدة لصالح الذات الفاعلة، فتدخل الذات (1<sup>د</sup>) في علاقة مع موضوع صيغي مستندا على تواطئ حارس مكتب المدير. قبل أن تهم الذات (1<sup>د</sup>) بالانصراف تستولي على الملف ثم تطلب من حارس المكتب في مكر ودهاء أن يتأكد من أنها لم تأخذ شيئاً معها وهي خارجة كي لا تتهم زوراً فتقول للحارس مخاطبة:

«...Tura ssiked-d yuri, cfu kan aqli zdatek i ffyaγ, cfu kan ur ddimey kra, wigi zemren ad rnun felli tukerda, Axir nadi-yi tura»<sup>15</sup>.

فيرد عليها الحارس بلهجة ساخرة:

« D acu akka ara teddmed dagi ?wigi d lekwared imeefuna. Wagi d lbiru n wudem n Talext, macci d la NASA. Ffey γef iman-ik»<sup>16</sup>.

نعتبر حارس المكتب عاملاً مساعداً آخر من الناحية النحوية، سهلاً للذات الفاعلة الاتصال بالموضوع الصيغي للذات الضديدة حين تغاضى عن تفتيش الذات الفاعلة، فحدث تحول ثان، لكن هذه المرة من نوع آخر، ممثلاً في تحول الموضوع الصيغي من الذات الضديدة<sup>(2د)</sup> إلى الذات الفاعلة<sup>(1د)</sup> وطبيعة علاقة الذاتين به، وتمثيلاً لهذا التحول نقترح الصياغة التالية.

ف (ف ذ1) ← [(ذ1م ص ٨ ف2) ← (ذ1م ص ٧ ذ2)].

فبعدما كانت الذات (ذ1) منفصلة عن الموضوع الصيغي (ذ1م ص) أصبحت بعد التحول متصلة به (ذ1م ص) ووجدت الذات الضديدة (ذ2) نفسها في وضعية نقيضة حينما سلب منها موضوعها الصيغي.

نستنتج مما سبق ذكره أنه رغم كفاءة الذات الضديدة وقوتها التي تستمدّها من الإدارة والقوانين، لم تصمد هذه القوة أمام رغبة الجماعة واتحادها ولم تحقق مسعاها وكانت غايتها في الأخير سلبية وهو الخطاب الذي تقصده الكاتب في باكورة أعماله الروائية وركز عليه.

إن فعل السرد لم يتوقف عند تقويم الإساءة وانفراج أزمة الذات<sup>(1د)</sup> وتعيين مآل البرنامج السردى وضده، إذ يتواصل النشاط السردى بحدوث نقص آخر يعتبر مؤشراً لانقلاب الحكاية، حين تسلم إحدى العاملات للذات<sup>(1د)</sup> رسالة لم تتعرف على فحواها إلا وهي في الحانة التي اعتادت ارتيادها ورفيقها الطاهر والخوني.

« Lxewni : a k-qqaren azekka fihel ma tusid d yer lluzin hacama d asmi ara k-d-laëin »<sup>17</sup>.

إن توقيف الذات (1<sup>د</sup>) عن العمل إساءة ثانية تساهم في إحداث حالة لا توازن أخرى يمنح بها الكاتب انطلاقة جديدة لفعل سرده وبرنامجا سرديا جديدا تكون فيه الذات (1<sup>د</sup>) مؤهلة أكثر مما كانت عليه في البرنامج السردى السابق، إذ استكملت عناصر كفاءتها فأصبحت مؤهلة بأهم عناصر الكفاءة/ معرفة الفعل/ الذي يسمح لها بإنجاز التحول المرغوب فيه. ففي حوار دار بين الذات (1<sup>د</sup>) والخوني تكشف عن الطريقة التي ستمكن بها من إنجاز فعل رغبتها، وذلك تعقيبا على كلام الخوني الذي توعد المدير بالرد عليه فيقول:

« Anettes a n-nargu ! Nek zriy assa-a waqila ttfey-t »<sup>18</sup>.

فتكشف عن الملف الذي بحوزتها، فيعلق الخوني قائلاً:

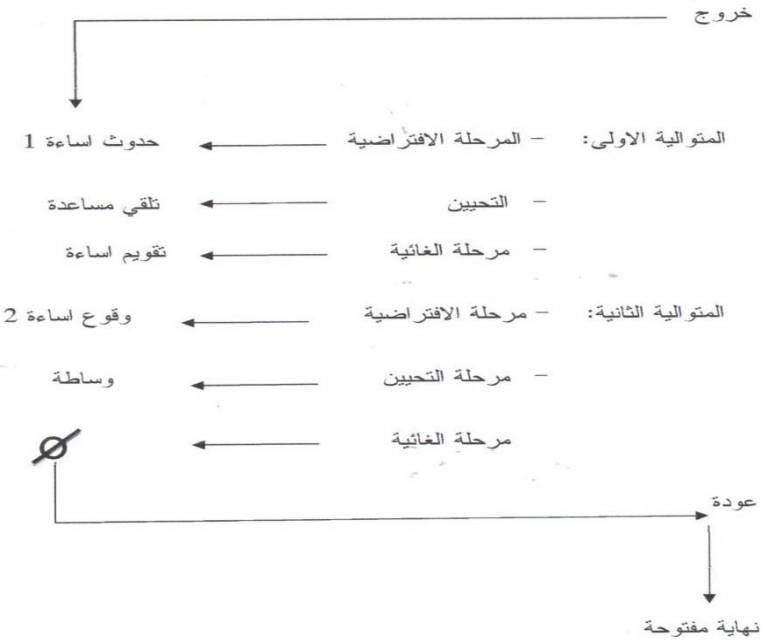
« D aya nnurga.Azekka mi ara k-d-ilaëi, nek ad dduy yidek ».<sup>19</sup>

إن الذات (1) تكشف عن الملف الذي استولت عليه في مكتب المدير وأصبح بحوزتها أهم عناصر الكفاءة/ معرفة الفعل/. وهي قيمة جديدة اكتسبتها الذات و "القيمة المكتسبة يمكنها أن تكون على سبيل مساندة Adjuvance أو وساطة médiation لغرض اكتساب قيمة جديدة"<sup>20</sup>. ويمكن أن نعتبر الخوني جزءا من هذه الكفاءة، لأنه يصبح الوساطة التي ستسمح للذات (1<sup>د</sup>) بالاتصال بموضوعها القيمي حين وعدها بتأييدها في مسعاها. ويمكن أن نسمي هذه المرحلة التي وصل إليها النشاط السردى بالوساطة إذا اعتمدنا على التحليل الوظيفي لبروب<sup>21</sup>.

إن الوسيلة لبلوغ الغاية موجودة لكن الذات لم تشرع بعد في تحيين رغبتها، إذ النشاط السردى ينتهي في المرحلة الافتراضية وينتهي فعل السرد الروائي برجوع الذات

(13) إلى البيت مع تبييت نية الرجوع إلى المصنع في الغد، فيفضي فعل السرد بالتالي إلى نهاية مفتوحة لكنها تحمل مؤشرات الاستمرار واستكمال مشاريع الذات (13) السردية.

**الخاتمة:** إن البنية السردية التي جعلناها بؤرة اهتمامنا من خلال دراسة البرامج السردية الأساسية تكشف لنا عن مجموعة من التحولات كانت نتيجة من أفعال وردود أفعال صدرت من الذات الفاعلة والصديدة. والتحول الأول تم حين تغيرت حالة الذات (13) من استقرار نسبي إلى لا استقرار واسترجعت التوازن المفقود إثر تدخل طرف ثالث كان وراء التحول، ثم حدث تحول آخر إثر إساءة ثانية تعرضت لها وبين الوضع الأصلي والنهائي تأسس برنامجان سرديان في متواليتين séquences تعاقبت فيها خمس وظائف شكلت متن الحكاية وهيكلها. وجاء ترتيبها وتتابعها على النحو التالي.



الشكل: البنية السردية الأساسية

إن الوظائف كما يبينه الشكل أعلاه تأسست في هذه المتتاليات السردية في قالب ثلاثي وثنائي، وإن لم يكتمل الفعل في المتتالية السردية الثانية بتقويم للإساءة وتعويض لنقص، فالوظيفة الثالثة مازالت في مرحلة القصد والنية، إذ تنتهي الرواية بعودة الذات الفاعلة إلى بيتها مع تبييت النية في الرجوع. وهو ما أكسب الرواية نهاية مفتوحة رغم هيكلها الدائري المتمثل في عودة البطل الى نقطة البداية وانطلاقة الأحداث. فالبنية مرتبطة بنهاية مفتوحة مما يترجم انفتاح الحكاية على نهاية مبتورة وإحساس ينتاب القارئ بعدم اكتمال الحكاية ونهايتها فعليا.

إن بناء فعل السرد في هذا الملفوظ القصصي على أبنية ثلاثية الحدود وثنائية الحدود، أخذت الثانية بعقب الأولى، يضع هذا النص من حيث بنيته الهيكلية وحبكتة القصصية على مشارف وحدود النصوص السردية الشفوية، وما يعزز ما ذهبنا إليه تطابق تتابع الوظائف كما وردت في الملفوظ القصصي مع كيفية استتباعها في القصة الشفوية وفق منطق تتابع الوظائف في المسار الذي كشف عنه فلاديمير بروب v. propp وجمعت الرواية كذلك بين متعارضات هي:

- بداية م/ق نهاية
- خروج م/ق عودة
- اساءة م/ق تقويم اساءة

والجمع بين هذه المتعارضات هو المنطق الذي يتحكم في الغالب البناء الهيكلية للنصوص القصصية التقليدية، وهو المنطق الذي تحكم في بنية هيكل هذا النص الذي يعتبر باكورة أعمال الكاتب الروائية.

#### المصادر والمراجع.

- العجمي محمد ناصر، *في الخطاب السردية*، الدار العربية للكتاب، 1993.
- مرسلي دليلة وآخرون. *مدخل إلى التحليل البنيوي للنصوص*، دار الحكمة، بيروت.

- Courtes Joseph, *Analyse sémiotique du discours, de l'énoncé à l'énonciation*, Ed Hachette, Paris, 1991.
- Greimas Algerdas Julien, *Sémantique structurale*, PUF, Paris, 1986.
- . Du sens, *Essai sémiotique*, Seuil, Paris, 19970.
- . Maupassant, la sémiotique du texte, exercices pratiques, Ed Seuil, paris 1976.
- Groupe d'Entreverne. *Analyse sémiotique des textes* P.U.L. 1984..
- Mezdad amar. *Id d wass*. Edition Asalu/azar. 1990.
- Propp Vladimir, *Morphologie du conte*, Ed Seuil, paris, 197.

## الهوامش والإحالات:

<sup>1</sup> - Courtes Joseph, *Analyse sémiotique du discours, de l'énoncé à l'énonciation*, Ed Hachette, Paris, 1991, p70.

<sup>2</sup> - Greimas Algerdas Julien, *Sémantique structurale*, PUF, Paris, 1986, p189.

<sup>3</sup> - مرسلتي دليلة وآخرون. *مدخل إلى التحليل البنيوي للنصوص*، دار الحكمة، بيروت، ص 96.

<sup>4</sup> - العجيمي محمد ناصر، *في الخطاب السردية*، الدار العربية للكتاب، 1993، ص 76.

<sup>5</sup> - Mezdad amar. *Id d wass*. Edition Asalu/azar. 1990.

الرواية ص 72-73. الترجمة: "ها هو الطاهر يدنو منه، لماذا يا ترى ترك موقعه، ما عساه يحمل من أخبار، أليس هو من يلقب بصحيفة المصنع".

<sup>6</sup> - الرواية، ص 83، الترجمة: "لا مفر لكل مقام مقال (...). إن أقالونا فسيحلون في مناصبنا عملاءهم".

7- الرواية ص 83، الترجمة: " ما عسانا نحسر إن أقالونا؟ لا شيء. إن لقمة العيش موجودة أينما سعيت إليها، لكنه يشفق على وحدة العمال أصدقاءه".

8 - Groupe d'Entreverne. *Analyse sémiotique des textes* P.U.L. 1984. P 23.

9- الرواية ص 102 الترجمة: "لو أخبره الخوني والطاهر في الحين، ربما يفقد أعصابه وينهار حينما أبلغه "القرد" بأمر الاستدعاء، أما الآن وكأنما شيئا لم يحدث. بصق في كفيه وفركهما كمن يهم بحرث الأرض".

10- الرواية ص 127، الترجمة: "في يوم الأربعاء الفائت، تسببت في الشغب في المصنع، انتقدت اقتصاد وسياسة البلاد فأثبتت عزم رفاقك العمال. هم مساكين يكدون من أجل لقمة العيش، لم يجروا قبل الآن أن يعارضوك، أما الآن فقد سئموا منك، يريدون أن يعملوا في سلام وأن يربوا في يسر أولادهم، ويطوروا اقتصاد البلاد لتصبح في عداد البلدان المتقدمة.

11- الرواية ص 128، الترجمة: " لو كان الأمر بيده لن يكلم أحدا. هؤلاء لا يليق معهم الكلام، بل السجون والرصاص أخرى بهم كي تسلم من كيدهم الاشتراكية والبلاد والاقتصاد والثروة (...). إن أعداء الخارج والداخل هم الذين يحرضونكم. لو كان الأمر أمري لمنعتهم عن الكلام ولحولته علقما في حلوكم.

12- الرواية ص 127، الترجمة: أينما توجد المشاكل نجدك هناك. كلما اندلع إضراب نجدك في الصفوف الأولى. أنذرتك أكثر من مرة، لكن هذه المرة هي آخر مرة.

13 - Groupe d'Entreverne, op cit pp31, 33.

14 - Greimas, Aj. Du sens, *Essai sémiotique*, Seuil, Paris, 19970, p 173.

15- الرواية ص 131 الترجمة: " الآن أنظر إلي جيدا، تذكر أنني خرجت أمامك، ولم أحمل معي شيئا. إنهم قادرون على اتهامي زورا بالسرقة. الأفضل أن تفتشني الآن".

16- الرواية ص 131 الترجمة: " ما عساك أن تأخذه؟ هذه أوراق نجسة، وهذا مكتب وجه الصلصال، وليس النازا. أخرج ولا تأبه".

17- الرواية ص 161 الترجمة: "إنهم يقولون لك غدا لا داعي أن تحضر إلى المصنع. حتى يتم إشعارك بذلك".

18- الرواية ص 167 الترجمة: هذا ما كنا نحلم به، أنا أعلم أنني ربما أمسكت به اليوم".

19- الرواية ص 167 الترجمة: "هذا ما كنا نحلم به، غدا حينما يكلمك سأكون في صفك".

20 - Greimas a.i. Maupassant, la sémiotique du texte, exercices pratiques, Ed Seuil, paris 1976, p 198.

21 - Propp Vladimir, Morphologie du conte, Ed Seuil, paris, 197, p 47.